

## وفاة العنزة الأكثر شهرة في جنوب السودان



توفيت العنزة الأكثر شهرة في السودان بعد أقل من عام من زواجها إلى رجل في جوبا عاصمة الجنوب السوداني، حسبما أفادت مصادر في المنطقة لبي بي سي.

وكان حكماء المنطقة قد أمروا رجلا بالزواج من العنزة بعدما ضبط يمارس الجنس معها في فبراير/ شباط الماضي، وأطلقوا عليها اسم «روز»، بعد الزواج.

ويقول توم رودس رئيس تحرير صحيفة جوبا بوست، وهي أول صحيفة نشرت الموضوع، «إن الهدف من قرار الحكماء كان إلحاق فضيحة علنية بالرجل الذي يدعى تشارلز تومبي». وقال رودس إن العنزة ولدت جديا قبل وفاتها «وليس كائنًا بشريا». ولكن تومبي، الزوج الجبر، قال إنه كان ثملا عندما حدث ما حدث، ومن وقتها يرفض الخوض في أي حديث عن زواجه من «روز»، لكنه يشمل ابنه برعايته. ويعتقد أن الحظ العاثر قد ساهم في وفاة «روز» التي ابتلعت كيسا بلاستيكا بينما كانت ترعى في شوارع جوبا، ثم اختنقت به وماتت. ويؤكد رئيس تحرير جوبا بوست، إن الجنوب السوداني لا يزال مجتمعا محافظا عندما يتعلق الأمر بقضايا العرض والشرف. فإذا ضبط رجل يمارس الجنس مع فتاة، مثلا فإنه يجبر على الزواج منها للحفاظ على شرفها وسمعة عائلتها. ولكن الأمر نفسه تكرر مع العنزة، فعين اشكي صاحبها لحكماء المنطقة ما اقترفه تومبي بحق معزته، كان قرار الحكماء واضحا وجليا، فأمروا تومبي بدفع مهر قدره ١٥ ألف دينار سوداني (خمسون دولارا) وسموا العنزة «روز». وبعد إتمام هذه المراسم اصطحب تومبي روز إلى منزلها في ضاحية هاي ملكال في جوبا. وقد تحولت قصة روز وتومبي إلى واحدة من أكثر القصص قراءة على مواقع بي بي سي عندما نشرت قبل حوالي عام.

ويقول رئيس تحرير جوبا بوست التي نشرت القصة أولا، إنه عندما كان يرى قصة العنزة روز كواحدة بين أكثر القصص قراءة على موقع بي بي سي، كان يخشى من أن يتسبب ذلك في متاعب له بجنوب السودان، أو أن توجه إلى صحيفته اتهامات بتطليخ سمعة جنوب السودان لكن رودس وهو بريطاني الجنسية يقول إنه لم يواجه أية متاعب بسبب ما نشرته صحيفته كخبر قصير منزو ونقلته بي بي سي عنها. ويضيف «إنها

27

الصحافة



المنطقية. وعن دور الأهل في تنمية هذه الملكات لدى الصغار، تقول الدكتورة كاثي أوبان: نعم يوجد للأهل دور ولا يوجد في آن واحد. نعم لأن الأهل هم الضمان للتوجيه واكتساب الصغير ثقته في نفسه وأيضا هم أساس القواعد المنزلية التي يجب مراعاتها، وعليهم أن يفعلوا ذلك دون جمود حتى تأتي الأشياء عفوية وبسيطة. الأهل قادرون على ضبط إيقاع أبنائهم حتى لا يستغلون خفة الظل لتلبية مطالبهم، أو حتى لا يتحولوا مع الوقت إلى التعبيرات أو الدعايات السيئة. لأنهم لا يصنعون طفلا خفيف الظل بل يحسنون منه دون نهره ويقومون على تطوير ملكات موجودة بالفعل، وأيضا لا يقومون بالاستهانة بما يفعله أو يقوله الطفل حتى يغدو كائنًا اجتماعيا، وحتى لا يصبح جافا مع الوقت نتيجة هذه الاستهانة أو نهره بطريقة مخجلة.



### لقطة

«أمرأة نبطه يجب تربيته ولها

الظهور، على اعتبار أن هذا يضحكه، لأن هذا يخيفه في واقع الأمر. نمو الطفل في مناخ يحيطه الكبار بالكثير من التجارب وبدون توترات ويبعث على الثقة أيضا يساهم في تنمية ملكات خفة الظل. وهناك ما يعرف بمثيرات الضحك لدى الأطفال كالرسوم والكتب والفيديو والأغنيات والذهاب إلى حفلات الألعاب والأماكن التي بها مشاركة في اللعب. أيضا كي تنمو هذه المساحة لا بد أن يكون لدى الصغير في مرحلة عمرية معينة بعض المعارف، بمعنى يجب أن يعرف أن الفاكهة، مثلا، لا تتحدث، لذا يضحك إذا ما ذكرنا له ذلك أو رأى لعبة تتحدث وهي على شكل فاكهة، هذا ما يعرف بمنطق الربط بين الأشياء. هنا تنفجر طاقات الطفل الحيوية والمرحة أمام المفارقات والملاحظات غير



## خفة ظل الطفل مهمة لنمو شخصيته

تنوعت مجالات العلوم مع التغيير الحاصل في المجتمعات، وذلك وفقاً لما يظهر في سلوكيات الأفراد كباراً وصغراً، ومن هذه العلوم علم التربية وخفة الظل.

ومن الأشياء التي قد لا يعرفها الكثيرون منا، وجود متخصصين في علم تربية الأطفال اهتمامهم الأساسي هو تنمية مساحة خفة الظل لدى الصغار وتوجيهها الوجهة الصحيحة، بحيث ينمو الصغير على نحو متكامل الأبعاد من الناحية النفسية والسلوكية. فبحسب قول الدكتورة كاثي أوبان أخصائية علم التربية وخفة الظل لدى الصغار أن لخفة الظل تأثيراً كبيراً على نمو الطفل، بل وتتحكم إلى حد كبير في تكوين شخصيته، من هنا تأتي أهمية تطوير هذه الجزئية في شخصيته، ومن هنا جاء هذا التخصص العلمي. وللأسف الكثير من الآباء لا يلتفتون إلى هذه الناحية تماماً، بل إن هناك بلدانا ومناطق في العالم، طبقاً للدراسات، يتصور فيها الأهل أن الضحك والتعامل ببساطة مع الأطفال هو نوع من كسر حاجز الاحترام، فيما بينهم أو أن الخشونة هي التي تصنع الرجال، كما في المناطق القبلية، هذا على الرغم من أن الأهل جميعهم على اختلاف جنسياتهم وعاداتهم يحبون خفة ظل الصغير، ويرغبون في أعماقهم أن يظل هكذا دائماً، ولكنهم لا يعرفون كيف، خصوصاً أن لدى الكبار الآن الكثير من الهموم في ظل تعقيدات الحياة من حولهم.

### لميس /إدارة التحقيقات

إبراز جوانب تميز أخرى لدى الصغير تجعله يبتعد من تلقاء نفسه عن هذه المبالغة التي يمكن أن تصل به إلى أن يصبح مثل البهلوان وسط محيطه. والأطفال الخجولون أيضا يستفيدون من خفة الظل في حمايتهم وإنقاذهم من الكثير من المواقف، ولكن الأمور في هذه الحالة تزداد تعقيداً في تفسيرها حينما يصلون إلى مرحلة الشباب.

### كيف ننمي خفة الظل لدى الأطفال؟

أما عن الكيفية التي يمكن أن تنمي مساحة خفة الظل لدى الصغار بعفوية ترى الدكتور كاثي: أن الطفل لا يضحك إلا حينما يشعر بالأمان، وإلا فكيف يستجيب إلى المفاجآت والدهشة من حوله؟ فمثلاً لا يجب الاختباء من الطفل في الطريق أو محال عامة ثم

مدى يتمشى هذا الحديث مع مرحلته العمرية. ولا ينبغي علينا نهر الطفل بشدة خجلاً مما يقوله أو تصوراً أن هذا هو التوجيه، لأن ما يحدث هو أننا نجبر الطفل على التفكير في كل التفاصيل قبل أن يتحدث، وهذا يؤثر على ذهنه ونفسيته بالسلب وليس بالإيجاب، ولكن درجة تجاوبنا بسلاسة مع عفويته هي التي تقوم بتوجيهه.

- وفي سن العاشرة يعي الصغير أن خفة ظله هي أحد أسباب تميزه داخل الأسرة، وأيضا تساعده على تكوين العديد من الصداقات. من هنا تأتي أهمية ملاحظة سلوكيات الطفل، بمعنى هل خفة الظل هذه فطرية وطبيعية أم مفتعلة ومبالغ فيها من أجل الحفاظ على هذا التميز؟

في الحالة الأولى فالأمور جميلة وشخصية الصغير تنمو بشكل طبيعي. وفي الثانية على الأهل القيام بدور من أجل

### دور الأهل في توجيه أطفالهم

وحول هذا التخصص وأهميته ودور الأهل في توجيه هذه المساحة داخل الأطفال، تسترسل الدكتورة أوبان قائلة: إن خفة الظل في المراحل العمرية الأولى لدى الأطفال تكون ملحوظة جداً، وغالبا ما تقتنن لديهم بالدهشة، مثل أن يختبئ أحد الوالدين ثم يظهر فجأة. والوليد دائم الضحك لدى أي استنارة له أثناء مداعبته. أيضا في مرحلة تعلم الكلام تبدو خفة ظل الصغير واضحة تماما.

- عند عمر ست سنوات يفهم الصغار أنهم بخفة ظلهم قادرون على لفت النظر، وهنا يجب أن تبدأ مرحلة التوجيه، حيث إن أحد سمات خفة الظل هو حديث الطفل بعفوية، وفي أي موضوعات يريد الحديث حولها، بصرف النظر عن المكان أو المتواجدين أو إلى أي

26

الصحافة